سلسلة قصص رهبانية

( ٣ )

# سيرة راهب معاصر

## المتنيح الراهب القس أوغريس السريانى


مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

إعداد

الراهب القمص زكريا السريانى

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

## تقديــــم

هذا الكتاب الذى بين يديك أيها القارىء العزيزهو نقطة صغيرة من بحر عميق أعنى حياة الأب الراحل الراهب القس أوغريس السريانى الذى عاش بيننا كملاك الله وفارقنا فى هدوء الملائكة ليلة ٢ يناير ٢٠٠٢ م .

عاش أبونا أوغريس أربعين سنة فى الرهبنة فى إختفاء تام وفى إنكار ذات عظيم بعد رهبنته بمدة قَبِلَ نعمة القسيسية فقط و لم يقبل رتبة القمصية رغم الإلحاح عليه بقبولها وكان يقول ( السماء فيها ٢٤ قسيساً ، و لم يذكر الكتاب المقدس اسم القمامصة ، و لم يتطلع فى كل حياته إلى أى مناصب كنسية سواء داخل الدير أو خارجه .

كانت قلايته منفردة داخل الدير بجوار طافوس الدير ( مدفن الآباء الرهبان ) فى منطقة شبه مهجورة ، ولكنه

اختارها لسكناه ليعيش فى خلوة دائمة ويتذكر الموت دائماً حينما ينظر إلى الطافوس بجوار قلايته .

لم يدع أحداً يدخل قلايته طول حياته حتى لا يكشف تدبيره العالى داخل القلاية فهى قلاية شبه خالية ، لا مرقد ينام عليه ولا كرسى يجلس عليه ولا مكتب يقرأ أو يكتب عليه ، ولا مطبخ يطبخ ويأكل فيه . كان يوزع معظم ما يعطيه له الدير من مأكولات وملبوسات ومصاريف يد ويعيش على الكفاف . إذا مرض لا يذهب إلى الطبيب ولا يدع الطبيب يأتى إليه ويكشف عليه محافظاً على وصية قديمة قالها له المرحوم والده عند رهبنته ( طبيبك يسوع وبس ) . وكان الله يعمل معه معجزات ويشفيه بلا كشف ولا تحاليل وآشعات ولا أدوية ناظراً إلى إيمانه القوى بالله وطاعته الفائقة الوصف لأبيه .

إنه يُذكرّنى بقصة بنى ركاب التى وردت فى الإصحاح ٣٥ من سفر إرمياء النبى ، الذين أوصاهم أبوهم يوناداب بن ركاب ألاّ يشربوا خمراً ولا يسكنوا فى مساكن مبنية بل فى

خيام كل أيام حياهم ، فحفظوا وصية أبيهم بكل تدقيق مما جعل الرب يباركهم بركة خاصة ويجعلهم قدوة ووسيلة إيضاح للطاعة أمام بنى إسرائيل ليتعلموا منهم . ( إر ٣٥ ) .

أسرع الأب الموقر الراهب القمص زكريا السريانى بكتابة هذا الكتاب بعد نياحة أبونا أوغريس لسببين :

أولاً : حتى يتم طباعته ويتسنى لنا توزيعه فى قداس الأربعين لأبونا أوغريس .

ثانياً : حتى لا ننسى هذه الشخصية الفذة التى عاشت بيننا دون أن نحس بها ولا ننسى فضائله المخفية فى النسك والتزامه بقانونه اليومى فى العبادة مهما كانت الظروف وكأنه يطبق المثل القائل ( أنا ها أصلى مهما حصل لى )

لقد عاش بالمبادىء الرهبانية بكل قوة :

- تجرد منقطع النظير وفقر إختيارى فى المأكل والملبس والمعيشة .

✥ بتولية طاهرة غير مخدوشة ، حافظ عليها بإصرار كجوهرة ثمينة .

✥ طاعة عظيمة لله وللمسئولين .

✥ صلاة دائمة بلا فتور حتى فى أصعب ظروف المرض .

نشكر الأب الموقر الراهب القمص زكريا السريانى على اهتمامه بإخراج هذه السيرة العطرة إلى النور لتكون قدوة للرهبان ونرجو أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لكل من يقرأه ليتعلم منه شيئاً .

بشفاعة أمنا العذراء القديسة الطاهرة مريم ، وصلوات أبينا الطوباوى البابا المكرم الأنبا شنوده الثالث ، وصلوات أبينا الراحل مثلث الرحمات الراهب القس أوغريس السريانى صاحب هذه السيرة العطرة .

ونعمة الرب تشملنا جميعاً

**الأنبا متاؤس**
**أسقف دير السريان العامر**

٢٠ يناير ٢٠٠٢ م التذكار الشهرى
١٢ طوبة ١٧١٨ ش لرئيس الملائكة الجليل ميخائيل

## مقدمة

إن سيرة الراهب القس أوغريس السريانى سيرة عطرة تماثل إلى حد كبير سيرة آباء الرهبنة الأوائل . فحياته على الأرض بدأت بميلاده فى ١٠ / ١ / ١٩٢٩ م و لم تنته حتى الآن على الرغم من أنه تنيح فى ٢ / ١ / ٢٠٠٢ م وكانت كلها حياة مع الله وسوف تلمس عزيزى القارىء فى سيرته حياة التدقيق والنسك الشديد .

لقد رآه رهبان دير السريان العامر وعاش بينهم كمثال للراهب الحقيقى وهم شهود جميعاً على حياة النسك والقداسة التى عاشها ، وبما أنها حياة نسكية فائقة لكل تصوُّر ، فقد يُخيَّل لك أثناء قراءتك لسيرته أنها درب من دروب الخيال القصصى، لكنها حياة حقيقية ، وتشهد لها قلايته الموجودة بدير السريان والتى تحوى متعلقاته التى كان يستخدمها (كالجوال الذى كان يتغطى به أثناء نومه ، وما كان يفرشه على الأرض لينام عليه ، وموقده الذى كان يستخدمه وغيرها

من أشياء كان يستعملها هذه كلها أكبر دليل على قداسته وحقيقة سيرته العطرة .

أقدم لك أيها القارىء العزيز سيرة الراهب القس أوغريس السريانى لعلك تتنسم فيها رائحة القديس أنطونيوس والقديس باخوميوس والقديس مكاريوس الكبير وقديسى الرهبنة الأوائل، وكذلك لتكون شاهداً فى زماننا الحالى على استمرارية وجود حياة رهبانية أصيلة .

أقدم الشكر الجزيل لنيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر ، الذى تفضل مشكوراً بمراجعة هذا الكتاب والتقديم له رغم مشغولياته الكثيرة ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للراهب الموقر أبونا ببنودة السريانى الذى قام بمراجعة الكتاب لغوياً ، وكذلك أقدم الشكر لكل آباء الدير الذين زودونى بمعلومات عن سيرة قديسنا القس أوغريس السريانى .

الرب قادر أن يعمل بهذه السيرة فى قلب كل من يقرأها بصلوات السيدة العذراء مريم والأنبا يحنس كاما شفيع الدير ، وبصلوات صاحب القداسة والغبطة البابا المكرم الأنبا شنوده الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية أسقفنا المكرم الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر .

ولإلهنا كل مجد وكرامة من الآن وإلى الأبد آمين

الراهب القمص زكريا السريانى

## ميلاده ونشأته الأولى

" قبلما صورتك فى البطن وقبلما خرجت من الرحم قدستك"
( إر ١ : ٤ ، ٥ )

### ولادته :

وُلِدَ الطفل عبد المسيح هندى خليل ( أبونا أوغريس فيما بعد) من أبوين تقيين خائفى الله ، وقد كانت ولادته فى مدينة السويس ، ذلك لأن والده الأستاذ هندى كان يعمل رئيس أقسام السكك الحديدية ، وبطبيعة عمله كان يتنقل كثيراً بين البلاد .

### نذره للخدمة :

وكان لدى الأستاذ هندى تسعة أطفال ، كان ترتيب عبد المسيح الرابع بينهم ، وذات يوم مرض عبد المسيح بمرضٍ شديد حتى قارب الموت ، فصلى والداه وقدما نذراً أمام الله ؛ أنه إذا شُفىَ سيقدماه نذيراً لخدمة الله ، دون تحديد نوع تلك الخدمة.

## ينمو فى القامة والنعمة :

نما عبد المسيح فى ظل أسرته التقية وترعرع فى جو مقدس مملوء بالمحبة والصلوات والمواظبة على الكنيسة .

فلما دخل فى مرحلة الشباب زاد ارتباطه بالكنيسة فأصبح خادماً فى مدارس الأحد ، ونمت حياته الداخلية أيضاً فازداد حبه لله الذى ظهر فى زيادة أصوامه وصلواته المستمرة .

## الاشتياقات الأولى :

وبعد قليل بدأت ترتسم أمام عينيه الاشتياقات للحياة الرهبانية التى تكون فيها كل دقائق حياته فى تمتع بالعشرة مع الله بلا مانع ولا عائق .

وانعكست هذه الاشتياقات الداخلية على تصرفاته فى حياته كلها ، فبدأ يجرب حياة الخلوة مع الله فى حجرته الخاصة لفترات طويلة ، ثم ازدادت فترات صومه الإنقطاعى وخصوصاً فى فترات أصوام الكنيسة وعلى وجه الخصوص فى

الصوم الكبير المقدس ، كما لوحظ عليه عدم رغبته فى كثرة الكلام ومحبته للصمت والتأمل فى الإلهيات ، وبصفة عامة مع زهده فى الحياة الأرضية .

## ازدهار فضائله ونجاحه :

وهكذا ازدهرت فضائله وأصبحت حياته مملوءة بالفضائل كالعفة والطاعة والزهد والمحبة .. إلخ ، فكان كل مُنْ يتعامل معه يلمسها بوضوح .

وكما كان ناجحاً فى حياته الروحية ، كان بالأكثر ناجحاً فى حياته الدراسية ، كما يقول الكتاب المقدس " كان الرب مع يوسف ، فكان رجلاً ناجحاً " ( تك ٣٩ : ٢ ) .

فحصل على شهادة التوجيهية آنذاك ( التى تعادل الثانوية العامة الآن ) وكانت الأسرة حينئذ تقيم فى محافظة أسيوط ، فبعد حصوله على الشهادة ، أراد أن يحقق نذر والده له فى خدمة الله ، بأن يذهب إلى أحد الأديرة ويصير راهباً ، ولكن والده رفض السماح له بالذهاب إلى الدير مشترطاً أن يكمل

دراسته الجامعية . ولما أرادوا معرفة مشيئة الله ، ذهبوا إلى نيافة الأنبا ميخائيل مطران أسيوط الذى أقنع عبد المسيح أن يدخل كلية الهندسة ليحصل على بكالوريوس الهندسة ثم يترهّب ، فتتم مشيئة الله، ومع ذلك كان يحاول بعد انتهاء كل عام دراسى أن يذهب إلى الدير ولا يكمل الدراسة ، ولكن والده كان يثنيه عن ذلك وهكذا أكمل دراسته الجامعية وحصل على بكالوريوس الهندسة فى فبراير عام ١٩٥٥ م .

## تعطيل الذهاب إلى الدير

عندما تخرج المهندس عبد المسيح فى كلية الهندسة ، شكر الله جداً وشعر أنّ الفرصة قد حانت لتحقيق أحلامه بالذهاب إلى الدير وتكريس الحياة لله بلا مانع ولا عائق .

ولكن والده عارضه أيضاً بحجة انتظار تخرج أخيه الأصغر الذى التحق بكلية التجارة عام ١٩٥٥ م . وهنا تجلت فضيلة الطاعة فى المهندس عبد المسيح ، فبدأ عمله عام ١٩٥٥ م كمهندس ميكانيكا فى أسوان ( كأمر تكليف للمهندسين

آنذاك ) ، وبلا نقاش كان فى عمله قدوةً حسنة ومثالاً للموظف الأمين المدقق .

وظل فى عمله إلى أن أنهى أخاه الأصغر دراسته الجامعية حوالى عام ١٩٦٠ م وهكذا شعر أن مهمته التى طلبها منه والده قد انتهت .

## لقاؤه بالراهب القس أنطونيوس السريانى:

ذات صباح قام المهندس عبد المسيح ، بعد ما شعر براحة ضميره فى تنفيذ ما طلبه منه والده ، فلم يذهب للعمل كعادته كل يوم بل قرر أن يذهب إلى الكاتدرائية المرقسية بشارع كلوت بك ، وهناك رتب له الله أن يتقابل مع الراهب القس أنطونيوس السريانى ( حالياً قداسة البابا شنوده الثالث أطال الله حياته ) فعرض عليه رغبته فى ترك العالم والذهاب إلى الدير .

فشجعه أبونا أنطونيوس على الحياة الرهبانية ووضح له سمو وعظمة هذا الطريق الملائكى الروحانى ، ولكنه قدم له نصيحته بألا يقدم استقالته من العمل نهائياً ، بل يأخذ فترة سنة

أجازة بدون مرتب ، يتردد خلالها على الأديرة ، وبعدها يختار الدير الذى يشعر فيه بالراحة ليستمر فيه حتى يترهب ، وقدم له نصيحة أخرى بأن يقنع والديه قبل أن يذهب للدير .
فشكره وطلب صلواته عنه وانصرف منتفعاً

## حديثه مع أسرته

عاد المهندس عبد المسيح إلى مترله ، ووضع فى قلبه أن ينفذ النصائح الغالية التى أرشده بها أبونا أنطونيوس السريانى فلما دخل مترله مبكراً على غير عادته ( لأنه لم يكن قد ذهب إلى عمله ) دخل إلى حجرته الخاصة ووقف يصلى طالباً من الله أن يهيىء قلوب أسرته ويحنن قلوبهم حينما يفاتحهم فى موضوع الرهبنة حتى لا يعارضوه .

وانتظر حتى عاد والده المبارك من عمله ، فطلب منه ان يسمح له بجلسة خاصة معه ومع والدته المباركة ، وبينما كانوا جالسين بدأ يحدثهما عن اشتياقات قلبه ومحبته للحياة الرهبانية

والتى تشتاق إليها نفسه منذ الطفولة ، وظلت الجلسة ساعات طويلة .

وتخللت الجلسة محاولات من والده لمعارضته ومحاولة منعه عن الرهبنة ، وتقديم الخدمة لله بأية صورة أخرى ، ولكن أمام إصرار الابن المبارك عبد المسيح ، لم يستطع الوالد أن يمنعه، وهنا ساد الشعور بأن هذه هى إرادة الله الواجبة التنفيذ، وفى حنان الأمومة قامت والدته المباركة وقبلته وكانت عيناها مملوءة بالدموع الصامتة التى تحمل حديثاً عميقاً وحباً فائقاً لإبنها ، ولكنه فى شجاعة وحنو لم ينهزم ، بل قام وربت على كتفها مشجعاً إياها على التماسك والتسليم لمشيئة الله ، وحاول أن يعزيها ، فشبهها بحنة أم صموئيل النبى التى قدمت ابنها لعالى الكاهن ليعيش لله كل أيام حياته ( ١صم ١ ) ، وهكذا تعزّى والداه ، وتشجع هو على إكمال المسيرة .

وبعدما نجح فى تنفيذ النصيحة الأولى والأهم ، قام لتنفيذ النصيحة الثانية فذهب إلى مقر عمله وقدم طلب حصول على أجازة سنة بدون مرتب فحصل عليها .

وظل يتردد على الأديرة طوال تلك السنة ، إلى أن استقر على الذهاب إلى دير السيدة العذراء ( السريان ) حيث وجد راحته فى ذلك الدير .

بعدها قرر أن يترك العمل نهائياً ، فقام بتقديم استقالة نهائية للعمل ، وهكذا أصبح حراً .

## تزكية أب اعترافه

بعد ذلك خرج الأخ عبد المسيح من منزله قاصداً أب اعترافه القمص صليب سوريال كاهن كنيسة مارمرقس بالجيزة ليأخذ منه تزكية لرئيس الدير حتى يقبله وفعلاً أعطاه القمص صليب سوريال التزكية لدير السريان بتاريخ ١٣ / ٢ / ١٩٦٠ م ورجع إلى منزله .

## ذهابه إلى الدير ورهبنته

( بعض الأقوال التى أثرت فى حياة الشاب عبد المسيح )

الرهبنة هى درجة الملائكة الذين لا يفترون ليلاً ونهاراً عن خدمة ملكهم . ومن دخل فيها بانحلال وكسل فقد صير نفسه أشقى حالاً مما لو كان بانحلال فى العالم .

والراهب هو ذاك الذى يستعد ليصير مثل الملائكة بدون هم، ويشق عنه ثوب العالم .

لا تظن أن معاشرات القديسين وحدها أو السكنى فى مواضع الصديقين فقط تنفعك ، بل أرفض جميع هذه الخرافات لأنه لا تؤخذ أجرة المجاهدين لتعطى للكسلان لأن الأخ لا يفدى أخاه إذ يقول : " إنك تجازى كل واحد حسب عمله " فلا تتخل عن كبيرة ولا صغيرة من جميع الوصايا ، بل قم بجميعها بثبات وإلا فالأفضل لك أن تقيم مع العلمانيين .
إن علمت هذا فافحص قلبك قبل أن ترفض الدنيا وتهيىء ذاتك جندياً للسيد المسيح . ( بستان الرهبان ص ١٣١ ) .

## التفكير فى الذهاب إلى مقر الدير :

بعد أن انتهى الأخ عبد المسيح من الخطوات اللازمة لترك عمله اتفق مع والده على اليوم الذى سيذهب فيه لمقر الدير لأخذ التصريح من رئيس الدير وقد عرف منه والده أنه يرغب فى الذهاب إلى دير السريان بوادى النطرون . ولما علم الأب بمكان مقر الدير ( فى كلوت بك بالقاهرة ) طلب من ابنه أن يرافقه إلى هناك وتحت إلحاح الوالد خضع الأخ عبد المسيح لرغبة والده .

## إعداد حقيبته :

بمجرد أن رجع عبد المسيح إلى منزله دخل حجرته وبدأ يعد حقيبته ولم تكن تحوى إلا الكتاب المقدس والأجبية وكتاب بستان الرهبان وبعض الكتب النسكية التى اقتناها وتتلمذ عليها فى شبابه وكذلك بعض احتياجاته الضرورية القليلة . ثم وقف يصلى باسطاً يديه لساعة متأخرة من الليل متضرعاً إلى الله حتى يعضده ويسنده فى طريقه .

حاول الأخ عبد المسيح أن ينام ولو قليلاً ولكنه لم يستطع من فرحته وتفكيره فيما سوف يعمله من جهاد وصلوات حينما يدخل الدير يأخذ قلاية مثل الآباء الرهبان .

اللقاء مع نيافة الأنبا ثاؤفيلس

وفى فبراير سنة ١٩٦٠ م خرج الأخ عبد المسيح مع والده وأخيه الأصغر متوجهين إلى مقر دير السيدة العذراء مريم الشهير بالسريان ـــ العزباوية ـــ وهناك تقابلوا مع نيافة المتنيح الأنبا ثاؤفيلس رئيس الدير حينذاك حيث طلب الوالد من رئيس الدير قبول ابنه ليصبح راهباً فى ديره وهناك روى له قصة مرضه فى طفولته ونذره إياه لله ثم قال لنيافته ( قلب ابنى كقلب طفل فعامله على هذا الأساس لدرجة أنى لا أعلم كيف أخذ بكالوريوس هندسة وكيف تخرج من الجامعة !! ) إلا إن رئيس الدير طمأنه فلما إطمأن أخذ ابنه الأصغر وانصرفا بعدما قبلا يدى الأسقف وطلبا صلواته بعد أن تركا عبد المسيح كوديعة فى يدى الله ويدى رئيس الدير .

## حديث رئيس الدير معه :

بعد أن انصرف الوالد بدأ الأنبا ثاؤفيلس يتكلم مع الأخ عبد المسيح عن الحياة الرهبانية وصعوبتها والحروب والتجارب التى يتعرض لها الرهبان فى الدير . وكان يقصد بهذا الكلام أن يختبر ثبات رغبة الأخ فى الحياة الرهبانية . وأمام الأمور التى وضحها له رئيس الدير كان يجيب عليه بصوت منخفض ووجه يملأه الخجل والحياء والتصميم على السير فى هذا الطريق الملائكى معلناً محبته للحياة الرهبانية وأيضاً ثقته فى نعمة الله المؤازرة له فى جهاده طالباً صلوات الأسقف عن ضعفه .

## اجتياز الإختبار بنجاح والوصول إلى الدير :

بعدما تأكد المتنيح الأنبا ثاؤفيلس من ثبات الأخ عبد المسيح، إذ كان من المعروف عن نيافته أن لديه فراسة يعرف بها شخصية الإنسان أو الأخ طالب الرهبنة وذلك من طريقة كلامه وأسلوبه وطريقة مشيه وحركاته ونظراته ، طمأنه بأنه سوف يذهب معه إلى الدير غداً . فبات ليلته فى حجرة صغيرة

بمقر الدير بالعزباوية وفى الصباح الباكر يوم ١٥ / ٢ / ١٩٦٠م اصطحب المتنيح الأنبا ثاؤفيلس الأخ عبد المسيح معه إلى الدير وبمجرد وصوله إلى الدير ألبسه ملابس طالب الرهبنة وهى جلباب أبيض وأعطاه قلاية كباقى الآباء الرهبان وأسند إليه العمل فى مجمع الطبيخ بالدير ( أى المطبخ ) .

**رهبنة الأخ الجديد :**

عاش الأخ عبد المسيح فى الدير بجدية وتدقيق ومحبة لآبائه الرهبان أما فى قلايته فقد أتقن الهدوء والصمت والنسك الشديد والصلوات المستمرة مثلما كانت حياته فى العالم مما شجع رئيس الدير على رهبنته.

وبعد مُضِىّ عدة شهور وبالتحديد فى عشية يوم ١٩ / ٦ / ١٩٦٠ م دق ناقوس الدير لصلاة عشية عيد رئيس الملائكة ميخائيل بكنيسته الموجودة بأعلى الحصن فى الدير فأسرع الأخ عبد المسيح إلى الكنيسة لحضور صلاة العشية وبعد انتهاء المزامير وقف المتنيح نيافة الأنبا ثاؤفيلس أمام باب

الهيكل ونادى على الأخ عبد المسيح وقال له أنه سيعطيه شكل الرهبنة فما كان من الأخ عبد المسيح إلا أن أعطى ميطانية للأسقف وميطانية لبقية الآباء الموجودين بالكنيسة وتقدم وقبل يد كل واحد منهم ثم رجع ووقف أمام باب الهيكل فأعطاه الأسقف الرشومات باسم الراهب أوغريس . ولما انتهت صلاة رفع بخور عشية لم ينصرف الأخ عبد المسيح من الكنيسة بل مكث ساهراً طوال الليل فى الكنيسة ومعه بعض الآباء الرهبان يكلمونه مرةً عن سير القديسين وتارةً أخرى عن جمال الحياة الرهبانية ، إلى أن حان موعد جرس نصف الليل وصلاة التسبحة ، واشترك الأخ عبد المسيح مع الآباء الرهبان فى صلاة نصف الليل والتسبحة وبعدها تم رفع بخور باكر ثم بدأ طقس سيامة الأخ عبد المسيح وصار اسمه الراهب أوغريس السريانى .

بعد أن انتهى طقس السيامة ، ارتدى أبونا أوغريس ملابس الرهبنة من جلباب ومنطقة وقلنسوة اشترك فى القداس الإلهى

وتناول من الأسرار المقدسة فأخذ دفعة قوية يسير بها فى حياته الرهبانية وزاد إصراره على حياة الجد والتدقيق .

وبعد أن رجع أبونا أوغريس إلى قلايته وضع لنفسه مبادىء رهبانية يسير بها طوال حياته بالدير مع التزامه بالتعهد الذى كتبه ووقع عليه .

ومنذ ذلك الحين صارت صداقة قوية ومحبة كبيرة بين أبونا أوغريس ورئيس الملائكة ميخائيل وذلك لأنه تمت رهبنته فى كنيسته بحصن الدير ( فهو الراهب الوحيد الذى ترهب فى كنيسة الملاك بالحصن ) وامتدت هذه الصداقة حتى وقت نياحته .

بعد رهبنته أسند إليه الدير الكثير من الأعمال مثل الجو ( مخزن الدير ) والمجمع ( مطبخ الدير ) والكنيسة وكان جاداً ملتزماً فى جميعها بشهادة كل مَنْ تعاملوا معه حينئذ .

## التعهد

أعترف أن الرهبنة هى موت كلىّ عن العالم ، وعن كل ما فيه من مال وقنية ومن أقارب وأصحاب ، ومن وظائف وأعمال ، وأنها حياة عبادة وتضرع لله ، وحياة توبة وإتضاع وغربة ومسكنة .

وأمام الله وملائكته ومذبحه المقدس ، وفى حضور قداسة أبى الأسقف رئيس الدير وجميع آبائى الرهبان أعضاء هذا المجمع المقدس : أنذر حياتى لله ، لكى أحيا فى بتولية وزهد وبعد عن العالم . متعهداً بأن أسلك فى حياة الرهبنة الحقيقية ، وأطيع قوانينها وتعاليمها كما وضعها آباؤنا القديسون الذين سلكوا فى هذه السيرة الملائكية .

كما أتعهد أمام الله وملائكته ومذبحه المقدس وأمام آبائى جميعاً أعضاء هذا المجمع بأن أعيش فى طاعة كاملة وخضوع لآبائى رئيس هذا الدير وأمينه وكل من ينوب عنهما ، منفذاً ما يعطونه لى من أوامر وتعاليم وإرشادات ، محترماً ناموس

الدير وأنظمته إحتراماً كاملاً بقلبى وعملى ، كما أتعهد بأننى لا أتذمر ولا أتخلى عن أى عمل يعهدون به إلىَّ من أعمال الدير .

وأتعهد أمام الله وملائكته ومذبحه المقدس وأمام آبائى جميعاً أعضاء هذا المجمع ، أنى لا أسلك فى الرهبنة حسب هواى ومشيئتى وإنما أطيع أب إعترافى طاعة كاملة ، فلا أعمل شيئاً بدون مشورته ، ولا أخالف مشورته فى شىء مهما ظهر لى ضيئلاً ، ولا أكتم عنه شسئاً من خطاياى وأعمالى ومن أفكارى ومشاعرى . ولا ألقى سمعى وقلبى إلى مشورة تخالف مشورته .

وأتعهد امام الله وملائكته ومذبحه المقدس وأمام آبائى جميعاً أعضاء هذا المجمع ، بأن أحياة حياة الشركة فى الدير ، ولا يكون لى فيه مال خاص . وإن أراد لى الله أن أعيش فى حياة الوحدة ، فلا أفعل ذلك بدون مشورة أب إعترافى وموافقة أبى رئيس الدير .

كما أتعهد بأنى لا أطلب وظائف العالم والتجول فيه ، ولا أطلب درجات الكهنوت .

وأعترف أمام الله وملائكته ومذبحه المقدس وأمام آبائى جميعاً أعضاء هذا المجمع المقدس ، بأننى إذا خالفت أى بند من هذه التعهدات : أن أكون غير أهل لهذا الطقس الملائكى ، ومستحقاً لأية عقوبة تفرض علىَّ .

الرب يعطينى بصلواتكم جميعاً ، أن أسلك حسب مرضاته كما ينبغى .

الإمضاء
عبد المسيح هندى

تذكار ( القديس ) الملاك العظيم ميخائيل
١٩ / ٦ / ١٩٦٠ الموافق ١٢ / ١٠ / ١٦٧٦

## تنقلاته بين الأديرة

عاش أبونا أوغريس بعد رهبنته بجدية وتدقيق فى حياته داخل القلاية وخارجها مع إخوته الرهبان ، مما جعل عدو الخير يثير عليه حرباً شرسة شديدة وفريدة من نوعها ، ذلك بعد أن فشل فى إسقاطه فى خطايا أخرى . فقد جاءه بفكر التذمر على وضع الدير وسلوكيات بعض الرهبان ( هذه إحدى حروب الشياطين للرهبان خاصةً للذين يفشل عدو الخير فى إسقاطهم فى خطايا أخرى ) ، ولما اشتدت عليه الحرب قرر الخروج من الدير بحثاً عن دير آخر ومن هنا كانت بداية لتنقلات كثيرة بين دير المحرق ودير أنبا مقار وغيرها من الأديرة . ولكن فى كل تنقلاته بين الأديرة كان يبحث عن الحياة الرهبانية الأصيلة كالنحلة النشيطة التى تبحث عن غذائها .

وأثناء إقامته بدير أنبا مقار تغير شكله على الدير وأصبح اسمه الراهب زكريا المقارى لكنه فى عام ١٩٧٩ م رجع إلى دير السريان الذى ترهب فيه و لم يفارقه حتى يوم نياحته .

وكان دائماً يحذر من خطورة التنقل بين الأديرة وعدم الثبات فى الدير الذى ترهب فيه الراهب ، وحيث أنه قد اتضح له محبة نيافة المتنيح الأنبا ثاؤفيلس رئيس الدير الذى استقبله بعد عودته من الأديرة الأخرى بسهولة وبلا تأنيب ، بل بكل محبة ، وكذلك محبة إخوته الرهبان له .

**قالت المغبوطة القديسة سفرنيكى:**

( إذا كنت فى دير فلا تستبدله بآخر ، ولا الآخر بغيره ، لئلا تستكمل زمانك بدون ثمرة . فكمثل الطائر الذى يقوم عن البيض فيفسد ويصير عديم التوليد ، كذلك الراهب الكثير التنقل ، تبرد حرارة الرهبنة وتموت من قلبه ) .

## رسامته قساً

بعد رجوعه من إحدى تنقلاته بالأديرة إلى دير السريان قام نيافة المتنيح الأنبا ثاؤفيلس بسيامته قساً فى ٢ / ١ / ١٩٦٦ م بتغيير شكله مرة أخرى على دير السريان باسم الراهب القس أوغريس السريانى وكانت سيامته مع أبونا أنطونيوس السريانى ( حالياً نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة ) وأبونا متياس السريانى ( حالياً نيافة الأنبا رويس الأسقف العام ) .

### صلوات القداسات :

كان أبونا أوغريس مدققاً جداً فى صلاة القداس من حيث الإستعداد للصلاة والإحتراس للتناول ودقة عمل القربان وخبزه قبل الصلاة مباشرة وأمور كثيرة كان يدقق فيها لذلك كان يفضل التناول من الأسرار المقدسة يوم الأحد عن أنْ يقوم بصلاة القداس هو بنفسه .

وظل هكذا معظم حياته إلى نهايتها ، لا يُصلى قداساً بمفرده ، بل يصلى مع رئيس الدير ومجمع الدير يوم الأحد فقط ، ويتناول من الأسرار المقدسة حتى الأسبوع قبل الأخير من نياحته .

## نسكه وتجرده

**قال شيخ :**

إن الله لا يشاء أن يكون الراهب الحريص المجاهد بالحقيقة مرتبطاً البتة بشىء من متاع هذه الدنيا حتى ولا إبرة صغيرة لئلا تفصل فكره عن ذكر ربنا يسوع المسيح وتشغله عن المثابرة فى التوبة عن خطاياه ، كل إنسان قد ذاق حلاوة المسكنة يستثقل الثوب الذى يلبسه والكوز الذى يشرب فيه الماء لأن عقله قد انشغل بأشياء أخرى روحانية ، الذى لم يبغض بعد متاع الدنيا كيف يقدر أن يبغض نفسه كما قال السيد الرب ؟ ( بستان الرهبان ص ١٧٧ ) .

لقد أحب أبونا أوغريس حياة النسك جداً ، وكنا قد رأينا بداية تنفيذه لها حتى أثناء حياته فى العالم قبل دخوله الدير ، ولكن بعد دخوله الدير نمت جداً فيه هذه الفضيلة ، فعاش كما قرأ فى أقوال الآباء فى بستان الرهبان ، فكانت حياته بنسك شديد جداً وتجرد من كل شىء وهكذا قد شابه

قديسى الرهبنة فى القرون الأولى ، وكان عبارة عن صورة حية متجسدة للراهب الناسك ، رآها وتلمسها كل الآباء الرهبان فى دير السريان ، وشاهدوا فيه صورة الرهبنة الأصيلة التى يقرأون عنها فى حياة آباء القرون الأولى .

ولكى يمكن للقارىء أن يُدرك معنى هذا الكلام ، فسنقوم بشرح طريقة حياته فى الدير ، ونصف قلايته التى لم يرها أحد إلا بعد نياحته .

## مسكنه (قلايته ) :

إن قلاية الراهب تتكون من حجرتين ، الخارجية لاستقبال الآباء وللمعيشة والداخلية للصلاة والقراءة والنوم ويطلق عليها ( المحبسة ) ويكون بها مرقد خشبى للنوم ومكتب وكرسى للقراءة .

لم يسكن أبونا أوغريس فى مبنى القلالى الجديد مثل باقى إخوته الرهبان ، بل إختار منذ رهبنته أن يسكن فى القلاية

الوحيدة الموجودة بجانب طافوس ( مدفن ) الدير ، وقد عاش أبونا أوغريس فى هذه القلاية بمعزل عن بقية الرهبان ، وتمسك بالسكنى فيها رغم صعوبة مكانها الملاصق للطافوس وقلة الإمكانيات بها وكثرة الحروب وشدتها لكونها بجانب الطافوس، وكان للقلاية بابان أحدهما يوصّل إلى الطافوس فكان فى غروب كل يوم كان يخرج من باب قلايته المؤدى إلى الطافوس، ويقف أمام الطافوس يصلى مزاميره ويتأمل فى زوال العالم ، وكثيراً ما كان يكلم الآباء المدفونين فى الطافوس ويناديهم باسمائهم ويشكى لهم متاعبه وصارت صداقة بينه وبينهم حتى أنه كان يُطلق عليهم الأموات الأحياء وكانوا هم بدورهم يتشفعون فيه ويقضون احتياجاته .

ولم يفارق هذه القلاية إلاّ قبل نياحته بثلاثة أسابيع فقط ، عندما طرق بابه الراهب المكلف بخدمته فلم يرد عليه مما اضطره لفتح الباب والدخول عليه ( حيث أن أبانا القديس لم يكن يسمح لأحد مطلقاً أن يدخل قلايته ، حتى لا يكتشف أحد نسكه الشديد ) فوجده فى غيبوبة مُلقىً على الأرض ففى

الحال حمله ومعه الآباء ونقلوه إلى قلاية أخرى بها إمكانيات أفضل ولأول مرة ينام أبونا أوغريس على مرقد ويتغطى ببطانية، ولعلّ القارىء يستغرب من هذا الكلام ، ولكن لكيلا تستغرب فعليك أن تعلم ما رأيناه مؤخراً فى قلايته التى كان يعيش بها .

## مرقده :

هل تعلم كيف كان ينام أبونا القديس الراحل فى قلايته ؟ كان مرقده الذى ينام عليه عبارة عن كليم قديم طوله حوالى متر ونصف وعرضه نصف متر وكان مفروشاً فوق كرتونة على الأرض مباشرة وكان يتوسد على وسادة عبارة عن جسم صلب ملفوف بقطعة قماش سوداء .لأنه لم يكن يريح جسده أبداً ، ولم يكن لديه فى قلايته مكتباً ولا كرسياً يجلس عليه للقراءة ، بل كان يستخدم بعض الحقائب كمكتب ويجلس على الأرض .

## غطاءه :

## هل تعلم بمَ كان يغطى جسده ؟

كان غطاؤه عبارة عن أربعة أجولة من الخيش مخاطة معاً لم يستخدم أى شيء آخر مع هذه الجوالات حتى فى فترات الشتاء القارس وكان يقول أنا لى طريقة أستدفىء بها ، فلم توجد فى قلايته بطانية واحدة .

ولعله عاش حسب تعاليم مار إسحق الذى قال "ينبغى على الراهب أن يرقد على الأرض إلى وقت الشيخوخة إلا فى حالة المرض " ( بستان الرهبان ص ١٣٥ ) . وكما ذكرنا سابقاً أن المرة الأولى فى حياته الرهبانية التى نام فيها على مرقد وتغطى ببطانية كانت فترة الثلاثة أسابيع التى سبقت نياحته ، أى فترة مرضه الأخير .

## مطبخه :

## لعل القارىء يفكر فى كيفية إعداده الطعام ؟

لم يحو مطبخه سوى أشياء قليلة جداً ، مثل موقد الكيروسين، وثلاثة أطباق ألومنيوم ، وحلة قديمة صغيرة ، وسكين قديم ، وملعقة واحدة فقط ، وبعض علب من الصفيح التى كان يُحضر فيها طعامه من الفول والعدس ولعله سلك بهذا الأسلوب بسبب ما قرأه فى بستان الرهبان : لا تقتن إناءً يزيد عن حاجتك حتى ولا سكرجة واحدة وإلا فعليك أن تُجيب عما فضل عنك . ( بستان الرهبان ص ١٦٩ ) .

## طعامه :

من عادة دير السريان أنه ليس فيه مائدة عامة يجتمع فيها كل الآباء للأكل كباقى الأديرة ، ولكن يقوم الدير بتوزيع الخضار وباقى الأطعمة على الآباء الرهبان وعلى كل راهب أن يجهزها فى قلايته . كما أنه فى أيام الأصوام يقوم الدير بعمل

مأكولات جاهزة كالفول والعدس أو البقوليات الأخرى ويقوم أيضاً بتوزيعها على الآباء الرهبان .

فكان المتنيح أبونا أوغريس يوزع نصيبه من الأطعمة الغير مُعدَّة بالكامل على بعض الآباء الرهبان أو بعض عمال الدير ، وكل هذا فى سرية تامة ، ويكتفى هو فقط بأكل البقوليات المطبوخة التى يوزعها الدير بالإضافة إلى أكل العسل الأسود والزيتون المخلل وقليل من الخضروات .

ولكى يخفى فضائله هذه ، كان يقول عن نفسه ( اننى أأكل كثيراً جداً وعندى تخمة من كثرة الأكل ، وأصبحت كالحيوانات التى تأكل كثيراً ) .

وأما عن كمية الطعام التى كان يتناولها فقد كان أبونا أوغريس لا يأكل إلاّ مرة واحدة فقط فى اليوم ، وذلك بعد الساعة الثانية عشر ظهراً فى أيام الإفطار ، وبعد الساعة الثالثة أو بعد الغروب أحياناً فى أيام الأصوام .

ونحن لم نكتشف هذا النظام فى حياته إلا فى فترة مرضه الأخيرة ( الثلاثة أسابيع الأخيرة ) ، ولعل القارىء يتعجب من هذا ، لأنه حتى فى شدة مرضه فى أيامه الأخيرة ، فإنه لم يحلّ نظام نسكه و لم يترك قانون حياته الذى اعتاد عليه ، ويزداد الإنسان عجباً حينما يعلم أن كمية الطعام التى كان يتناولها هى عبارة عن ملعقتين أو ثلاث ملاعق ( بالعدد ) من الطعام بلا أدنى زيادة .

## بعض أقوال الآباء عن النسك

## قال أنبا أولوجيوس :

يا بنى عود نفسك إضعاف بطنك بالصوم شيئاً فشيئاً ، لأن بطن الإنسان إنما يشبه زقاً فارغاً ، فبقدر ما تمرِّنه وتملأه تزداد سعته ، كذلك الأحشاء التى تُحشى بالأطعمة الكثيرة ، إن أنت جعلت فيها قليلاً ، ضاقت وصارت لا تطلب منك إلا القليل .

### وقال الأنبا أنطونيوس :

كل خبزك بسكينة وهدوء وإمساك وقال أيضاً إياك والشره فإنه يطرد خوف الله من القلب والحياء من الوجه ، ويجعل صاحبه مأسوراً من الشهوات ويضل العقل عن معرفة الله ، وقال أيضاً اجعل لك مرة واحدة فى النهار للقيام بحاجة الجسد لا للشهوة،ولا تأكل حتى تشبع .

### هل كان أبونا القديس يستخدم الأجهزة الكهربائية ؟

يزداد تعجبنا جداً حينما نرى أن قلايته لم يكن بها أى مصدر للكهرباء ( بريزة لوضع فيشة أى جهاز ) ، وذلك لأنه لم يكن لديه أية أجهزة كهربائية بالمرة نعم فلم يكن لديه أى جهاز كهربائى ، ولا حتى جهاز تسجيل ( ريكوردر ) ، فيا للعجب ، لأنه لم يكن يريد أن يريح جسده بالمرة ، فليس لديه ثلاجة لأنه لا يحتفظ بأية أطعمة ، بل وليس لديه حتى بوتجاز لأنه لم يكن يطهى أطعمة كما علمنا ، فقط كان لديه موقد

الكيروسين لأجل تدفئة الطعام قبل أكله أو تسخين المياه لأجل أية احتياجات .

بل حتى تنظيف القلاية لم يكن يهتم به مطلقاً ، فكانت بها أكوام من التراب على الأرض ، إنه فقط ينظف مدخلها حتى يظن من يقف على بابه أنه يهتم بأمور النظافة تلك . يا للعجب ، فإنه بالحق ناسك فى كل شىء .

**ملابسه :**

**لعلك تريد أن تعلم شيئاً أكثر عن ملابسه ومظهره العام :**

كما عَلمنا أن أبانا القديس كان ينفذ تعاليم آباء الرهبنة الأوائل بكلِّ جدية وبكل دقة ، وها أمامنا بعض أقوال الآباء القديسين عن الملابس :

**قال أنبا إشعياء الإسقيطى :**

لا تلبس ثوباً جديداً ، حتى تبلغ حد الكبر ، وتدخل فى سن الشيخوخة

**قال القديس مار اسحق السريانى :**

إن آباءنا كانوا يلبسون خرقاً موصولة قديمة وأغطية عتيقة .

**قال القديس إسحق قس القلالى :**

إن طريقة لبس الراهب ومظهره ، يجب أن تكون رثة ، بحيث إذا ألقيت خارج القلاية لمدة ثلاثة أيام ، لا يأخذها أحد .

**قال أحد الآباء :**

لا يكن لك فى قلايتك ثوباً زائداً عن حاجتك ولست فى احياج إليه .

وهكذا كان أبونا أوغريس لا يقتنى سوى جلباباً واحداً يلبسه ، ولم يكن يرسل ملابسه إلى خياط مثل باقى إخوته الرهبان ، بل كان يخيطه هو بنفسه ، وإذا تمزق كان يرقعه ، وفى أيامه الأخيرة قد اكتشفنا ذلك ، فقد احتاج الأب المكلف بخدمته أن يغير له ملابسه ، فذهب إلى قلايته الأولى يبحث عن جلباب آخر فلم يجد بالمرة ، فاضطر أن يُحضر له جلباباً من قلايته الخاصة ليأخذ بركة أبينا القديس .

وعلمنا أنه فى حياته أيضاً حينما يريد أن يغسل ملابسه ، كان لا يعطيها لأحد ليغسلها له بل كان يغسلها بنفسه وينشرها فى الشمس حتى تجف ، ثم يعود يلبسها .

وكذلك القلنسوة التى كان يلبسها فوق رأسه ، كانت قديمة بالية ، وكلما تمزقت كان يخيطها ويرقعها ولا يلبس أخرى جديدة ، لدرجة أن أحد الآباء أراد أن يأخذها منه للبركة ، وبعد إلحاح كثير أعطاها له ، وظل هو واضعاً طاقية فوق رأسه لأنه لم يكن لديه قلنسوة أخرى ، فأحضروا له قلنسوة أخرى .

ولم يكن يرتدى إلا جلباباً واحداً ليستر به جسده ، وكذلك لم يكن يدفىء جسده باستخدام ( شال صوف ) أو ( بلوفر ) أو ( بنطلون ) ، بل لم يكن يلبس جورباً ( شراباً ) فى قدميه لمواجهة البرد ، ولم يوضع فى قدميه جورباً إلا بعد نياحته ، وحذاؤه أيضاً ، كان قديماً بالياً من البلاستيك ، ولم يكن يغيره ، بل كان كلما تمزق يخيطه بنفسه .

وهكذا نراه لم يُرِح جسده بأية وسيلة من الوسائل ، فانحل جسده من كثرة النسك وشدته ، وانحنى ظهره بسبب كِبرَ سنه وشدة نسكه وكثرة أمراضه .

وبصفة عامة كان مظهره فقيراً جداً ، يوحى لك حينما تراه ، أنك أمام راهب من القرن الرابع ( من عصر الأنبا أنطونيوس والأنبا مكاريوس الكبيرين ) .

**أمواله ومقتنياته :**

كان زاهداً وناسكاً وعفيفاً لا يبقى معه إلا القليل جداً كما علم الأنبا إشعياء : لتلازم محبة المساكين لتخلص من محبة الفضة ( بستان الرهبان ص ١٥٨ ) .

ففى أثناء وجود أبونا أوغريس بدير السريان علم إنه ينبغى أن يحصل على معاش من نقابة المهندسين . وبعدما أنهى إجراءات المعاش اتصل بأخيه الأصغر وأعلمه برغبته فى عمل توكيل رسمى خاص له حتى يستلم أخوه معاش النقابة ، وطلب منه أن ينفقه على بيوت المسنين أو بيوت الأيتام والأرامل ،

وكان يحذر أخيه من صرف أى مبلغ من هذه الأموال فى أى جهة أخرى بخلاف ذلك وقال له ( مُتاع الراهب نار ) وفعلاً كان أخوه يتسلم المعاش كل ستة أشهر
( مبلغ ٦٠٠ جنيه ) ويصرفها على بيوت المسنين أو الملاجىء والأيتام ، كما أنه كان يرفض أن يأخذ أى مبلغ من هذا المعاش ، وكذلك كان يرفض أن يأخذ أى مبلغ من أسرته .

كما إنه كان يعطى البركات النقدية التى يعطيها له الدير إلى أحد الرهبان الذين يكنّ لهم مودة ، ويوصيه أن يعطيها لأى ملجأ أو بيت للمسنين عند نزوله إلى مصر .

وحينما كان يحتاج أبونا إلى شىء خاص لقلايته ، مثل احتياجه إلى ( جاز ) لإيقاد الموقد أو لمبة الجاز ، أو إلى لمبة كهربائية ( بعد دخول الكهرباء للدير ) ، أو أى شىء آخر يحتاج إليه ، لم يكن يوافق إطلاقاً أن يأخذ شيئاً مجاناً ، بل كان يضع فى صندوق الكنيسة مبلغاً من المال حسب قيمة الطلب الذى يأخذه .

كما أنه لم يكن يريد أن يميز نفسه عن إخوته الرهبان فى أى شيء ، ففى إحدى المرات أعطاه المتنيح نيافة الأنبا ثاؤفيلس جنيهان وهى البركة النقدية التى توزَّع كل شهر لأجل تسديد احتياجاته الخاصة ، وكانت فى ذلك الوقت قيمة البركة جنيهاً ونصف ولكنه تعجب وسأل الآباء عن قيمة البركة التى أخذوها فعلم أنها جنيهاً ونصف فقط مثل كل شهر ، فذهب بسرعة لنيافة المتنيح الأنبا ثاؤفيلس واعتذر عن قبول النصف جنيه الزائد عن بركة إخوته الرهبان ، فقال له سيدنا أنت بتتعب و لم تأخذ أى شيء من الدير ، و لم تطلب علاج أو الذهاب إلى مصر للعلاج وحاول سيدنا أن يُبقى له النصف جنيه لكنه رفض بتاتاً وفضَّل أن يكون مثل إخوته تماماً . فقال له المتنيح الأنبا ثاؤفيلس من الآن سوف تكون بركة كل شهر جنيهان لجميع الرهبان ( وللعلم كانت قيمة الجنيه فى ذلك الوقت مرتفعة جداً عن الآن ) .

وهكذا نراه لا يميز نفسه عن إخوته الرهبان فى أىّ شيء .

اتسمت حياة أبينا أوغريس السريانى بالجدية والإلتزام بدرجة تفوق الوصف ، وذلك فى كل أمور حياته داخل الدير، سواء مع ذاته أو مع الآخرين . ونقدم الآن بعض مظاهر الجدية والإلتزام فى حياة أبينا القس أوغريس السريانى .

**❖ الحرص على تتميم قانونه الرهبانى بكل دقة**

طوال حياة أبونا أوغريس لم يقصر إطلاقاً فى قانونه الرهبانى من صلوات الأجبية والتسبحة اليومية . حتى فى أيام مرضه الأخير وكان ملتزماً بقانونه ، برغم عدم استطاعته الوقوف على قدميه اللتين تورمتا بسبب كبر سنه ، أو حتى التركيز الكامل بسبب الإعياء الذى أصابه ، إلا إنه كان يحث الآباء على الإنصراف من قلايته وتركه بمفرده لكى يتمم صلواته ، وأحياناً أخرى كان يطلب منهم الإنصراف لأنه حتى هذا الوقت لم يتمم صلاة تسبحة عشية .

وكان الآباء الرهبان يتعجبون عندما يدخلون عليه ويجدونه راقداً على مرقده وقد أنهكت قواه وأوشك على الموت ومع ذلك ممسك بيده الأجبية أو كتاب التسبحة ( الإبصلمودية ) .

### ✥ حضور القداسات :

كان أبونا أوغريس مواظباً على حضور قداسات الآحاد والأعياد على مدار السنة ، حتى فى أيامه الأخيرة والتى كانت تحدث له فيها غيبوبة ، ولشدة إعيائه وعدم قدرته على المشى كان الآباء يحملونه ويذهبون به إلى الكنيسة لحضور القداس ( لأنه لم يكن له قدرة على السير على قدميه ) واستمر ملتزماً بحضور الكنيسة والتناول حتى نياحته . وعندما حاول الآباء منعه من الذهاب للكنيسة على أساس أنهم يحضرون له التناول فى القلاية ، كان يغضب ويقول أنا الذى أذهب للمسيح ولا يليق أن التناول يأتى إلىّ ( وهذا يدل على شدة احترامه وتوقيره للجسد والدم الأقدسين اللذين لربنا يسوع المسيح ) .

### ❖ الإحتراس للتناول :

كان أبونا أوغريس له طقس خاص حينما يريد أن يتقدم للتناول ، ففى اليوم السابق لليوم الذى سوف يتناول فيه ، كان يمتنع عن تناول الطعام من الساعة الحادية عشر صباحاً حتى صباح اليوم التالى الذى سيتناول فيه من جسد الرب ودمه ، وبعد التناول يمتنع عن تناول الطعام تسع ساعات أيضاً ( أى حوالى ٣٠ ساعة انقطاع قبل وبعد التناول ) . ففى إحدى المرات فى أيامه الأخيرة بعد التناول أصيب بغيوبة فأعطاه الراهب المكلف بخدمته كوباً من العصير فشرب منه وبعد أن فاق وعلم أنه شرب من العصير حزن وأعلمهم أنه لا يذوق أى شىء بعد التناول لمدة تسع ساعات فاعتذروا له .

( كل هذه الأسرار لم نكن نعرفها إلا فى فترة مرضه الأخيرة التى سمح بها الرب ليكشف مدى قداسته ) .

## ✥ الإحتراس للإعتراف :

لم يكن أبونا أوغريس مثل كل الناس الذين يمارسون سر الإعتراف دون ارتباط بأى شىء ، لكنه كان يمارس سر الإعتراف وهو صائم حتى ولوكان سيعترف بعد الغروب معللاً ذلك بأنه سر من أسرار الكنيسة يجب الصيام قبل تأديته. والعجيب أنه استمر على طريقته هذه حتى أثناء مرضه ، فلم يعط لنفسه أى عذر إطلاقاً . وكان يعترف بكل كبيرة وصغيرة فى حياته هذا بشهادة جميع آباء الإعتراف الذين تنقل بينهم (وقداسة البابا شنوده الثالث والمتنيح الأنبا أغاثون والمتنيح أبونا أنجيلوس السريانى وأبونا متاؤس السريانى ) . وكان مواظباً على الإعتراف حتى يوم نياحته واعترف فترة على قداسة البابا شنودة الثالث حينما كان أسقفاً للتعليم وفترة أخرى اعترف على المتنيح الأنبا أغاثون ثم اعترف على المتنيح أبونا أنجيلوس السريانى والفترة الأخيرة قبل نياحته اعترف على أبونا متاؤس السريانى . وقد حرص على الإعتراف بإنتظام على الدوام ويكفى أن تعلم أنه كان قد اتفق على الذهاب لأب

اعترافه قبل نهاية حياته ، ولكن لم تمهله المنية ، إذ قد انتقل فى اليوم السابق للميعاد .

**✠ الصوم :**

قال القديس مار إسحق ( يكون الصوم من العشاء إلى العشاء ، وينبغى البعد عن كل شره ورغبة ، والزهد فى كل شىء ما خلا الخبز والماء ) بستان الرهبان ص ١٣٥ .

عاش بهذه التعاليم أبونا أوغريس ، حيث كان ملتزماً بأصوامه ومدققاً فيها بدرجة كبيرة جداً ، حتى فى أثناء مرضه لم يكن يأكل إلا بعد الساعة الثالثة ظهراً كما قلنا سابقاً . و لم يزد فى أكله عن ملعقتين أو ثلاثة ملاعق فول أو أرز بالخضار فى الفترة الأخيرة فقط رغم محاولات الآباء الكثيرة ، لكنه كان يمتنع عن الطعام ويقول ( قد حدثت لى تخمة و لم أستطع أن آكل أكثر من هذا ) و لم يكن يأكل أى نوع من الفواكه إلا قليلاً منها فى الثلاثة أسابيع الأخيرة قبل نياحته بعد إلحاح الآباء.

ولم يأكل أى نوع من انواع اللحوم أو الأسماك أو البيض أو الجبن أو الخضروات .... لأنه كان يوزعها على الآباء الرهبان أو العمال . وفى آخر حياته حينما شعر أن الآباء يوم عيد الميلاد المجيد سيعطونه لحوم ليأكل ، لذلك اتفق معهم على نقله إلى قلايته الأصلية ليلة عيد الميلاد بعد القداس لكى يهرب من أكل اللحوم ولكنه انتقل قبل عيد الميلاد بأربعة أيام
( وكأن الله حقق له رغبته ) .

**❖ لم يُدخل قلايته علمانياً ولا راهباً :**

قال الأنبا أنطونيوس : لا تخالط علمانياً بالجملة .

منذ أن ترهب أبونا أوغريس لم يدخل قلايته أى شخص حتى أخوه بالجسد وحتى الآباء الرهبان لم يدخل منهم إلا من يخدمه فقط ويُدخلَه الحجرة الخارجية فقط ، أما محبسته فلم يدخلها أحد إطلاقاً .

وقد حدث أن حضر أخوه بالجسد قبل نياحته بأسبوع ، وكان أبونا أوغريس فى حالة صحية سيئة ، من ناحية عدم

قدرته على المشى بمفرده وعدم القدرة على التنفس ، وأحياناً كان يحدث له هبوط حاد فى السكر قد يصل إلى ٤٥ وبرغم ذلك لم يسمح لأخيه أن يدخل القلاية التى كان مقيماً بها لزيارته مما اضطر الآباء إلى حمل أبونا أوغريس إلى حجرة ملاصقة لقلايته وفيها تقابل مع أخيه .

**❖ عدم زيارته لأى راهب :**

من المعروف عن أبونا أوغريس أنه لم يدخل قلاية راهب منذ أن دخل الدير فإن أراد أن يكلم أحد فى أمر ما طرق باب قلايته ووقف يكلمه على الباب فقط وبعد ذلك ينصرف . ولكنه رغم ذلك مجاملاً لكل آباء الدير عند سيامتهم رهبان أو كهنة إذ يرسل لهم هدايا بسيطة وكذلك فى حدوث ظروف لأى أحد كان يُرسل تلميذه للسؤال عليه أو مواساة من لديه حالة وفاة .

### ✥ عدم مقابلة أسرته :

قال القديس يوحنا القصير : ابتداء التدبير الجيد ؛ هو أن يبتعد الإنسان من أحبائه ومعارفه وأقاربه ، فكُن محباً لكل أحد وابتعد عن كل أحد ( بستان الرهبان ص ٤٠٦ ) .

ويقول القديس الأنبا أنطونيوس : إن شئت أن تخلص فلا تدخل بيتك الذى خرجت منه ولا تبصر أبويك ولا أقراءك الجسدانيين وإلا فأنت تقيم زمانك كله بغير ثمرة ، كما قال أيضاً : لا تعد تفتقد أهلك الجسدانيين ولا تعطهم وجهك لينظروك ( بستان الرهبان ص ٢٣١ ) .

منذ أن خرج أبونا أوغريس من مترله إلى الدير لم يرجع إليه إطلاقاً . وبعد أن دخل الدير اتفق مع أب اعترافه ألا يقابل أسرته حينما تأتى للدير لزيارته . لذا عندما حضر والده للدير وأراد مقابلته امتنع وأرسل يقول لهم أنه انقطع جسدياً عن أسرته تمام الإنقطاع ، والإتصال سوف يكون روحياً . بعد ذلك أوضح له أب إعترافه أن ما يقصده هو شيء آخر غير

عدم مقابلتهم فهو يقصد عدم التعلق بهم ثانيةً . لذلك ففى زيارة أخرى لوالده للدير بدأ يقابله ثم ينصرف سريعاً .

**❖ عهده ألا يرى أية سيده أو فتاة :**

ومع ذلك كان أبونا أوغريس يقابل إخوته الرجال فقط أما أخواته البنات أو أولاد إخوته البنات فلم يكن يقابلهم أو حتى يسلم عليهم . وذات مرة حدث أن زاره أخوه مع ابنته ، ولما عرض عليه أخوه رغبة ابنته فى أخذ بركته رفض وهدده بعدم مقابلته طوال حياته إن أحضرها له ، فانصرفت الإبنة دون أن تقابله ، ( كل هذا يدل على حرصه الشديد جداً جداً فى حياته ) ، وكان دائماً يمشى فى الدير ورأسه منحنية نحو الأرض حتى لا يرى أحداً وخاصةً زوار الدير . ولم يراه أحد يسلم على إمرأة أو زائر من زوار الدير إطلاقاً .

**❖ لم يذهب لطبيب إطلاقاً :**

من الأمور العجيبة والمذهلة فى حياة أبونا أوغريس أنه لم يأخذ أى دواء طوال حياته منذ أن دخل الدير وحتى نياحته

ولم يذهب لأى طبيب سوى لطبيب العيون لعمل نظارة لتساعده على القراءة. وبرغم مرضه الأخير إلا أنه لم يقبل الذهاب للطبيب وحينما زاره الآباء الأطباء رفض أخذ أية أدوية . وقد حدثت له غيبوبة قبل نياحته بأسبوعين فحضر الأب الراهب الطبيب للكشف عليه ، وعندما هم بوضع السماعة للكشف على صدره ، أزاح بيده وبقوة يد أبونا الطبيب ، ولما حاولوا اقناعه رفض ، وصمم على عدم الكشف عليه فتركوه لرغبته . وفى بداية حياته كان أصيب بفتق كبير جداً وربما من ضخامته تسبب فى إنحناء ظهره ورغم هذا لم يقبل الذهاب لأى طبيب لإجراء عملية جراحية ، وظل طوال حياته متحملاً آلام الفتق بكل صبر دون أن يتأوه مطلقاً . وكان ذلك تنفيذاً لوصية قالها له والده عند رهبنته " طبيبك يسوع لا تتعالج عند غيره " .

**❖ اتضاعه العجيب :**

الإتضاع خلص كثيرين بلا تعب ، وتعب الإنسان بلا إتضاع يذهب باطلاً .

عاش أبونا أوغريس فى إتضاع عجيب لم يكن خارجياً فى مظهره ، إنما كان من عمق قلبه ، لأنه كان يعلم أن جهاده ونسكه الشديد لا يمكن أن يحميه شىء إلا الإتضاع الشديد حتى يثمر الثمر المرجو الذى يُفرح قلب الله .

ففى إحدى زيارات الآباء له أثناء مرضه مدحه أحدهم ذاكراً فضائله والتزامه ؛ ولكن حدث ما أخجل الراهب حينما رأى الأب العجوز يبكى وسمعه يقول ( أنا إنسان خاطىء ، أنا أوحش راهب فى الدير ، الأخ اللى لسه داخل الدير وبالجلابية الزرقاء أحسن منى ) كل هذا لكى يغطى على فضائله حتى لا يسرقها شيطان المجد الباطل .

ومرة أخرى دخل عنده أحد الآباء ، وبدأ يتحدث معه ويسأله عن أحواله وصحته ، فقال له أبونا أوغريس ( إنّ ربنا مطوّل باله علىّ علشان أتوب ، لكن لو مت دلوقتى ها أروح جهنم ) فقال له أبونا ( دا أنت يوم انتقالك سيأتى رب المجد وسيأخذك على مركبة نارية على أجنحة الشاروبيم

والسارافيم، وسوف تجلس بجوار السيدة العذراء مريم ) فقال له أبونا أوغريس ( اتفضل أنت دلوقتى يا أبونا روح قلايتك ولما أحتاجك ها بعتلك ) .

**❖ عدم السماح لأى أحد بأخذ صور فوتوغرافية له :**

فى مرات كثيرة حاول الآباء أخذ صور فوتوغرافية له ، ولكنه كان يرفض أو يضع يده على وجهه ، أو على عدسة الكاميرا، وفى إحدى المرات أخذ أحد الإخوة صورة له بدون إذنه فغضب أبونا أوغريس فلما قام ذلك الشخص بتحميض الفيلم وجده لا يصلح للطبع ، وأما الصور التى التقطها الآباء له كانت بدون علمه و لم يراهم أثناء التقاطها ، فقد كانت فى مناسبات مختلفة كسيامة رهبان أو سيامة كهنة وجلسات مع الآباء مع رئيس الدير فى الأعياد ، وقد سمح الله بتلك الفرص لكى نحتفظ بصورته للتاريخ .

### ✥ احترامه ناموس الدير :

ناموس الدير ( يعنى قوانين الدير ) وكان أبونا أوغريس خاضعاً لها ، كما ذكرنا سابقاً رفضه مقابلته للعلمانيين أو دخولهم قلايته ، أو زيارة أسرته فى المترل ، كذلك خضوعه لرئيس الدير سيدنا المتنيح الأنبا ثاؤفيلس ، ثم سيدنا الأنبا متاؤس وقد كان محباً له ودائماً يقول ( أنا أكِنّ له محبة شديدة فى قلبى ) .

## أمور غامضة فى حياته

**أختى العروس جنة مغلقة ، عين مُقفلة ، ينبوع مختوم** ( نش ٤ : ١٢ ) .

اتسمت حياة أبينا القس أوغريس السريانى بالغموض ، ولم يستطع أحد أن يدرك أى شىء من حياته الخاصة حتى ساعة نياحته إلا القليل منها ، وكان أبونا أوغريس بمثابة لغز مُحير فقد تراه وتسمع منه أشياء ، وتجد أموراً تحدث له لا يستطيع أحد أن يفسرها ، وقد حدثت أمور كثيرة فى حياته احتار

الجميع فى تفسيرها ومعرفة حقيقتها ، ومن هذه الأمور نعرض قليلاً من الأحداث التى عرفناها :

## ألم الضرس ( خراج ) :

ذات يومٍ أصيب أبونا أوغريس بخراج فى ضرسه، وبدأ يزداد فى حجمه مما نتج عنه آلام شديدة ، حاول الراهب المسئول عن خدمته إقناعه بالنزول إلى مصر للعلاج أو الذهاب إلى أى طبيب أسنان حتى يتم علاجه ، ولكنه رفض رفضاً باتاً. استمر أبونا أوغريس على هذا الوضع مما زاد الأمر سوءاً أنّ الخراج قد انفتح من داخل فمه ومن خارجه لدرجة أن الصديد بدأ ينزل على خده فأزعج هذا المنظر الأب الراهب ، وعلى الفور ذهب وأعلم رئيس الدير نيافة الأنبا متاؤس بما حدث لأبينا أوغريس فاتصل رئيس الدير فى الحال بطبيب الأسنان ، الذى حضر بسرعة إلى الدير ومعه أدواته الطبية . وعندما ذهب مع أسقف الدير للكشف على أبينا أوغريس ، امتنع تماماً رغم محاولات الطبيب ونيافة الأسقف اقناعه بخطورة حالته ،

إذ أن الصديد وصل إلى العظم . ثم قال لهما ( اتركانى يومين وسوف أُشفى أنا عندى إيمان أن الملاك ميخائيل لن يتركنى وسوف يشفينى ) ، وفعلاً تركوه بعد أن يئسوا من إقناعه . وذهب الطبيب راجعاً إلى القاهرة وذهب أبونا أوغريس إلى قلايته ولم يخرج منها لمدة يومين . وبعد اليومين ذهب إليه أبونا المسئول عن خدمته ، وإذ بأبينا أوغريس يخرج إليه وهو مبتسم الوجه متهلل فرحاً ، وهو يقول له ( أنظر يا أبونا ، إن الملاك ميخائيل جاء وشفانى هو والأموات الأحياء ) ( أى آباء الدير القديسين الذين انتقلوا سابقاً ) . ثم ذهب أبونا المسئول عن خدمة أبونا أوغريس إلى الأسقف رئيس الدير ليخبره بما حدث ، فذهب نيافة الأسقف بنفسه إليه ليطمئن عليه ويتأكد من شفائه ، ومجد الجميع الله ورئيس الملائكة ميخائيل والآباء القديسين .

## نجاة عامل من الموت :

كان أحد العمال يعمل بالدير مع الراهب المسئول عن الباب الأثرى ، وله من العمر اثنى عشر سنة ، وقد تشاجر فى

الصباح مع صديق له فى مكان مبيتهم قبل أن يذهب إلى عمله، وكان وجهه مكمداً طوال الصباح ، فحاول الراهب المسئول عن الباب الأثرى معرفة السبب فى غمه ، ولكن الولد لم يتكلم و لم يُفصح بأى شىء ، وفى وقت الظهر بينما الراهب المسئول عن البوابة منشغل فى أمر ما ، تسلل العامل خفية إلى حصن الدير ، وصعد إلى أعلاه ثم ألقى بنفسه إلى أسفل مرتطماً بالأرض ، فخرج أبونا أوغريس من قلايته مسرعاً ، ورأى العامل ملقى على الأرض ، بجانب قلايته الملاصقة للحصن والطافوس ، فذهب مسرعاً منادياً على الآباء، فحضروا معه ووجدوا أن العامل لا يوجد به أية إصابة أو كسر ، رغم سقوطه من ارتفاع يماثل ارتفاع سبعة أدوار فى أية عمارة سكنية . فأخذوا العامل وعرفوا منه سبب تصرفه هذا كما عرفوه خطأ ما فعل . وهنا يبقى الأمر معلقاً هل كان لأبونا أوغريس دور فى نجاة العامل من الموت بل وعدم إصابته ولا بجرح بسيط ؟!! وتبقى الإجابة غامضة .

## شفاء عامل من مرضه :

أصيب أحد العمال وكان يعمل سائقاً على جرار الدير تحت إبطه إصابة بالغة ، وبعد أن أجريت له الإسعافات الأولية، رجع إلى حجرته وهو متألم جداً من أثر الإصابة وظل فى آلامه طوال اليوم وبينما هو نائمٌ على سريره ليلاً إذ به يجد أبانا أوغريس داخلاً من باب الحجرة ووجهه منيراً ، وتقدم نحوه ووضع يده على رأسه وباركه بعلامة الصليب على جبهته وانصرف ، بعد ذلك وضع العامل يده على جبهته فإذ به يجد زيتاً عليها ، وبعدها لم يشعر بآلام الجرح ومن شدة فرحته فإنه فى صباح اليوم التالى أخبر أحد الآباء بما حدث له ، فطمأنه وأوصاه بألا يُخبر احداً إلا بعد نياحة أبونا أوغريس .

## تفسير سفر المزامير :

أثناء زيارة أخيه له من حوالى سنة قبل نياحته ، سلمه ثلاثة كشاكيل مكتوبة بخط يده تحتوى على تاملات فى سفر المزامير، مكتوبة باللغات العربية والقبطية والإنجليزية والفرنسية،

وبعد كل مزمور تأمل روحى ، ثم قصيدة على كل مزمور ، وطلب إليه أن يذهب إلى نيافة الأنبا ميخائيل مطران أسيوط ، ويسلمه الثلاثة كشاكيل لمراجعة المزامير والتقديم لها وطباعتها، ولكن الأنبا ميخائيل اعتذر عن قبول هذا الأمر بسبب كثرة مشغولياته فى الإيبارشية ، كما أنه لم يسبق له أن قام بمراجعة أية كتب أو التقديم لها . فلما علم أبونا أوغريس طلب من أخيه أن يتوجه بها إلى نيافة الأنبا أثناسيوس مطران بنى سويف فى ذلك الحين ، وعندما قابله سلمه الثلاثة كشاكيل ورحب بها وفرح بهذا المجهود ، وكان ذلك قبل نياحة سيدنا الأنبا أثناسيوس بثلاثة أشهر . فعندما تنيح نيافة الأنبا أثناسيوس كانت هناك مشكلة ، وهى كيف يمكن إرجاع الكشاكيل ؟ فاتصل أخوه بنيافة الأنبا غبريال الأسقف العام لبنى سويف ، وطلب منه أن يقوم بإعادة هذه الكشاكيل ، فعرفه نيافته بأن هناك أحد أمرين فإذا كانت الكشاكيل فى قلاية المتنيح الأنبا أثناسيوس الخاصة ، فقد تم تشميعها ولن تُفتَح إلا بأمر قداسة

البابا شنوده ، أما إذا كانت خارج هذه الغرفة فسيبحث عنها ويُعلمه بما توصل إليه .

فأتى أخوه إلى أبونا أوغريس وهو فى شدة الحيرة من هذا الأمر ، وشرح له ما حدث ، لكنه كان هادئاً جداً جداً وقال له ( لا تتعب نفسك ولا ترتبك ، اليوم عندما ترجع إلى منزلك، سوف تجد الكشاكيل ) ولكنه ذُهِلَ من كلام أبينا أوغريس ، وأخذه بمحمل غير عادى . وكانت المفاجأة عندما عاد إلى منزله أنه وجد رسالة مسجلة على التليفون ، تقول أنا تاسونى من بنات مريم ببنى سويف ، وقد وجدنا الكشاكيل ، وسوف نحضرها غداً الساعة الثانية ، فى الكاتدرائية فى كلوت بك ونسلمها لك .

ذهب أخوه إلى الكاتدرائية بكلوت بك حسب الميعاد ، ولكنه فوجىء بعدم وجود الكشاكيل مع تاسونى ، وعرفته أن الأنبا إسطفانوس الأسقف العام ببنى سويف عثر على هذه الكشاكيل ورفض تسليمها لها بحجة أن هذه الكشاكيل كنز لا

يمكن إخراجه من المطرانية ، فاتصل الأخ على الفور بالأنبا غبريال وعرفه بما حدث . فطمأنه عليها ، وفعلاً أخذها الأنبا غبريال من الأنبا إسطفانوس وسلمها له .

ذهب أخوه بعد ذلك إلى الدير ، وعرض الأمر على أبينا أوغريس ، أن يقدمها لنيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان ليقوم بمراجعة هذه الكشاكيل وطباعتها بمعرفته فوافق وفعلاً أخذ الأنبا متاؤس هذه الكشاكيل ورحب ترحيباً كبيراً وفرح بهذا المجهود الكبير الذى بذله أبونا أوغريس وحالياً هو يقوم بطباعتها .

وهنا نتساءل كيف كتب أبونا أوغريس هذه التأملات ؟ رغم عدم وجود مكتب فى قلايته ، وكذلك ضعف الإضاءة بها ، وكذلك كيف عرف عن وجود الكشاكيل وأنها سوف تُرسل لأخيه ؟ كل هذا بلا شك يكشف عن أمور غامضة فى حياة أبينا أوغريس ، لم يستطع أحد أن يعرفها حتى وقت نياحته . ثم إنه كيف كان يقضى وقته فى قلايته ؟ والتى لم يكن

يخرج منها بالمرة لأيام وقد تصل إلى أسبوع ؟ ولكن العديد من الكراسات والكشاكيل التى تحوى التأملات الروحية والتفاسير لبعض الأسفار الكتابية تكشف لنا جزءاً من حياته وقداسته ، فقد كان يقضى وقته فى القراءة والتأمل وكتابة ما يستفيد به .

## على سلم الحصن

من عادة الدير عمل سهرة للملاك ميخائيل فى كنيسته بالحصن يوم ١٢ هاتور و١٢ بؤونه من كل عام وفى شهر بؤونه الماضى ، كانت نهاية الترميمات فى الحصن فإنه لم يكن قد تم بناء درابزين للسلم أو وُضعت جوانب للقنطرة التى تصل بين السلم والحصن ، حتى أن آباء كثيرين لم يستطعوا الصعود إلى الحصن خوفاً من الوقوع من أحد الجانبين . ولكن حدث فى نصف الليل الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، وبينما أحد الآباء صاعداً إلى الحصن ، إذ به يجد أبونا أوغريس واقفاً على السلم ، فصعد أبونا بسرعة إلى الكنيسة وأعلم باقى الآباء ، فنزلوا وأصعدوه معهم إلى الكنيسة ، وحضر وصلى بقية القداس . وبعد ذلك تساءل الآباء فيما بينهم كيف صعد على

السلم بدون درابزين يستند عليه كما أنه فى تلك الفترة ومنذ قبلها بكثير كان يُحمل ولا يستطيع الوقوف أو المشى بمفرده . هل الملاك ميخائيل هو الذى ساعده على الصعود أم أحد الملائكة أو القديسين ؟ وبقى السؤال معلقاً لم يستطع أحد أن يُجيب عليه .

## أمام كنيسة المغارة

فى الفترة الأخيرة من حياة أبونا أوغريس ( وكان مازال فى قلايته الأصلية ) ازداد عليه المرض لدرجة كبيرة ، جعلته لا يستطيع أن يسير على قدميه ، بل كان يحمله اثنان من الآباء من كتفيه ، واحداً من يمينه والآخر من يساره ، ويسيران به إلى الكنيسة أو أى مكان يريد أن يذهب إليه .

وذات يوم ما بينما حضر الآباء إلى الكنيسة لصلاة مزامير نصف الليل والتسبحة الساعة الرابعة بعد منتصف الليل ، إذ هم يجدون أبونا أوغريس واقفاً بعصاه أمام كنيسة العذراء المغارة فلما رآهم حاول أن يغطى على أسئلتهم ، وبدأ يسأل

بعض الأسئلة ويطلب أبانا المسئول عن خدمته ، وحينما حاول الآباء الإستفهام منه عما حدث له ، وكيف وصل بمفرده من قلايته إلى هنا ؟ فإنه بدأ يسألهم ويستفسر منهم على أشياء غير ذات أهمية ، لكى يدارى نفسه .

وبعد نياحته لما حكى الآباء هذه القصة لأحد شيوخ الدير المعروفين بالروحانية العالية ، قال لهم ( إن أبونا أوغريس كان مع الآباء السواح فى منطقة اسمها عجيبة قرب مرسى مطروح وقد أخذوه وصلى معهم ثم أحضروه أمام الكنيسة كما رأيتموه، حتى ينكشف سره قبل نياحته ) حقاً الله مُمجَّد فى قديسيه .

## أحداث ما قبل النياحة

فى أحد الأيام ، قبل نياحة أبونا أوغريس بحوالى ثلاثة أسابيع، ذهب إليه أبونا المكلف بخدمته وطرق الباب عليه فلم يتلقَّ رداً ، فانزعج جداً ودفع الباب بيديه بشدة فانفتح على الفور فلما دخل وجد أبانا أوغريس ملقىً على الأرض ولا يستطيع الحركة وأنفاسه متقطعة ، فانزعج جداً وخرج مسرعاً واتصل بأمين الدير فجاء مسرعاً ، وقال لأبينا أوغريس سوف تُنقل إلى قلاية أخرى ، وبعد إلحاح وافق وتم نقله إلى قلاية أخرى ، ولأول مرة فى حياة أبونا أوغريس ينام على مرقد ويتغطى ببطانية .

وعلى الفور تم الإتصال بأبينا الطبيب فحضر وحاول الكشف عليه فرفض رفضاً باتاً ولم يقبل أيضاً أن يتناول أى دواء ، ولكنه قبل أن يشرب كمية قليلة من العصير .

وكان كل يوم طوال إقامته فى هذه القلاية ، يحاول إقناع المسئولين بالرجوع إلى قلايته الأولى ، ولما أصر على الذهاب

لقلايته ، حملوه إليها فظل ينظر إليها طويلاً لكنه لم يستطع أن يبقى بها إلا لعدة دقائق نظراً لتعبه الشديد ، فعادوا لنقله سريعاً إلى القلاية الأخرى ، وكانت حياته فى هذه القلاية فرصة كبيرة للآباء أن يتعرفوا على حياته عن قرب ، فاتضح لهم أن حياته حتى آخر لحظة فى عمره ، تتسم بالجدية والإلتزام بالقانون الرهبانى ( من صلوات المزامير والتسبحة وقراءة الإنجيل ) . فقد حدث فى أول يوم دخل القلاية أن طلب الرجوع إلى قلايته الأولى فتعجب الآباء وقالوا له ( لماذا تريد الذهاب إلى قلايتك على الرغم من أن هذه القلاية مريحة بالنسبة لك وقدسك مريض ) فقال ( لكى أُحضر النظارة والأجبية والإنجيل لأننى حتى الآن لم أصلِّ أى مزمور من مزامير السواعى ) ، وعلى الفور أحضروا له النظارة والأجبية والأبصلمودية ، فكان فرحاً جداً بهم ، وكان عندما يدخل إليه الآباء لزيارته كان يقول لهم ( أشكر محبتكم وسؤالكم ولكن اتفضلوا أنتم دلوقتى علشان أصلى قانونى ) . وكان الآباء يتسابقون لخدمته وتلبية طلباته واحتياجاته ، على الرغم من أنه

لم يكن له إحتياجات أو طلبات خاصة ، ولكن كان للجميع رغبة فى نوال بركته والجلوس معه أطول فترة ، وكثيراً ما زاره نيافة الأنبا متاؤس رئيس الدير وكان بإتضاعه المعروف ينحنى على يد أبينا أوغريس ويقبلها ، فكان أبونا أوغريس يعتذر له عن عدم استطاعته القيام لإستقبال نيافته ، وكان يجلس ويتحدث معه بكل حب ومودة ، وكان وجه أبونا أوغريس يتهلل لرؤية رئيس الدير . وكان دائماً يردد قائلاً :
( توجد محبة قوية بينى وبين سيدنا الأنبا متاؤس ) .

وأثناء فترة تواجده بالقلاية الجديدة ، ظهرت عدة فضائل كانت مخفية عن أعين الآباء ، منها إنه كان يحترس للتناول من اليوم السابق فى الساعة الحادية عشر صباحاً ، ويبقى بعد التناول تسعة ساعات حتى يتناول طعامه ، وأيضاً حرصه على الإعتراف حيث يبقى صائماً طوال النهار حتى يذهب إلى أب إعترافه بعد الغروب . وحدث ذات مرة أنه كان ينوى الذهاب إلى أب إعترافه فى الساعة الخامسة مساءً ، وكان صائماً طوال النهار كعادته للإستعداد للإعتراف ولكن فى

الساعة الثانية ظهراً حدثت له شبه غيبوبة نتيجة نقص السكر فى جسمه ، فأعطاه الآباء قليل من البلح ونصف كوب من العصير ، فشرب منه كمية بسيطة ، ولما أفاق من الغيبوبة وعلم انه أكل بلح وشرب عصير ، رفض الذهاب إلى أب إعترافه واكتفى بأن كلمه بالتليفون واعتذر عن عدم مجيئه للإعتراف وذلك لأنه أكل قبل الذهاب إليه .

وقبل نياحته بيوم حضر قداسة البابا شنوده الثالث يوم ٣١ / ١٢ / ٢٠٠١ م لتطييب جسد الأنبا يحنس كاما شفيع الدير ، الذى يُحتفل به فى ٢٥ كيهك من كل عام ، فأصر أبونا أوغريس على النزول من القلاية لإستقبال قداسة البابا لأخذ بركته ، وفعلاً حضر قداسة البابا وصلى له ، وسأل قداسته عن صحة أبينا أوغريس وسبب مرضه ، فأجاب عليه الآباء بعدم معرفتهم بما عنده من مرض لأنه لم يشأ أن يذهب إلى طبيب كعادته ، أو أن يزوره طبيب ، فدعى له قداسة البابا بالشفاء ، وتأثر لرؤيته فى هذه الحالة وهو متعب جداً جداً ، وظل يتأمل فى وجهه بعض الوقت ، وكأنه يودعه .

## نياحتـــه

فى صباح يوم الثلاثاء ١ / ١ / ٢٠٠٢ م بعد إنتهاء قداس رأس السنة الميلادية ، طرق باب قلايته الراهب المكلف بخدمته ودخل مقبلاً يديه وسأله عن صحته فشكر الله ، ولكنه نظر أمامه وأشار على صورة معلقة على الحائط بجواره كانت للسيدة العذراء وقال له ( ما هذه الورقة البيضاء ؟ ) فقال له ( أين هى ) فقال ( على الحائط معلقة ) فقال له ( هذه صورة للسيدة العذراء ) . فصمت أبونا أوغريس و لم يتكلم معه بأكثر من هذا . و لم يعلم أبونا الراهب هل ما رآه أبونا أوغريس كان تجلى للسيدة العذراء لتعزيته قبل إنتقاله ؟ أم أن هذا لإعلان طهارته ونقائه وكمال إستعداده للإنتقال إلى السماء ؟ استمر معه تلميذه حتى الساعة الرابعة حينما دق جرس مجمع صلاة الغروب فاستأذن منه للذهاب إلى الصلاة وقبلما يتركه طلب منه أبونا أوغريس أن يعطيه الأجبية ليصلى هو أيضاً . وعندما حضر الآباء حوالى الساعة السادسة للإطمئنان عليه

وجدوه يلفظ أنفاسه الأخيرة وحاولوا إسعافه بأية طريقة حيث تجمع الآباء الأطباء حوله ولكن لم تأت محاولاتهم بأى نتيجة ، فبعد برهة قصيرة انطلقت روحه الطاهرة ، وحملتها السيدة العذراء والملائكة الأطهار إلى السماء .

وقد انتقل أبونا أوغريس يوم نياحة داود النبى فى ٢٤ كيهك تقديراً لما كتبه أبونا أوغريس من تاملات وشرح فى مزامير داود النبى وكثرة صلواته بالمزامير .

وفى ساعة إنتقال أبونا أوغريس رأى أحد الآباء المباركين فى دير السريان رؤيا عجيبة ، فقد رأى ملاكاً طائراً تجاه الدير ، فقال له ( هل ستأخذنى أنا ؟ ) فقال له ( لا ) فقال الأب الراهب فى نفسه ( بالتأكيد سوف يأخذ نفس أبانا فلان الراهب ) . بعد ذلك انتبه الأب الراهب على صوت جرس التليفون الداخلى بالدير ، ليعلمه بخبر إنتقال أبينا أوغريس السريانى إلى السماء .

وما ان تنيح أبونا أوغريس فى حوالى الساعة السادسة والنصف حتى انتشر خبر نياحته فى الدير كله ، وقد ظهر على وجهه وجسده المسجَّى سلام وفرح روحانى . ثم ألبسه الآباء الرهبان الملابس الكهنوتية ( من تونية وقلنسوة بيضاء وجورب أبيض ) ـــ الذى لم يلبسه طوال حياته إلا يوم نياحته ـــ ووضعوا فى يده صليباً ثم وضعوه فى صندوق ونقلوه إلى كنيسة السيدة العذراء المغارة بدير السريان ، وبدأ الآباء فى قراءة المائة واحد وخمسين مزموراً وكذلك قراءة سفر الرؤيا وتسابيح ليلة أبو غالمسيس كلها حتى ميعاد جرس نصف الليل ، فصلى الآباء معاً التسبحة ثم القداس الإلهى بالكنيسة وكان الجسد موضوعاً بالكنيسة خلال كل تلك الصلوات .

وفى الساعة الثانية عشر ظهراً قام نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة ( وهو أخو أبونا أوغريس فى الكهنوت ) ، ونيافة الأنبا متاؤس رئيس دير السريان ، ونيافة الأنبا صرابامون رئيس دير الأنبا بيشوى ، ونيافة الأنبا إيسوذوروس رئيس دير البرموس ، ونيافة الأنبا أثناسيوس أسقف بنى مزار والبهنسا ،

وعدد كبير من الآباء الرهبان من دير السريان ، ودير الأنبا بيشوى ، ودير البرموس ، بصلوات التجنيز لأبينا القديس المتنيح ثم حملوه وطافوا به فى الكنيسة كلها ، وخرجوا به إلى طافوس الدير ، حيث وُضِعَ فى الجهة البحرية الشرقية من الطافوس الملاصق لسور الدير بجانب جسد القديس المتنيح الراهب القمص أرمانيوس السريانى .

بركة أبينا أوغريس فلتكن مع جميعنا آمين ، ونسأل الله الذى أعانه أن يعيننا على خلاص نفوسنا .

**آميـــــن**